عزم علينا بالاقامة واكد بتنا عنده عملا بقوله ثم استأذناه من بكرة النهار على الرجوع
من عنده فان عزم واكد بتنا عنده كذلك لكن بشرط ان يغلب على ظننا الاخلاص وعدم التجمل
فان طوقنا منه رياء وحب تجمل فارقناه ولو قهرا عليه لاسيما ان كان مشهورا بالكرم في
بلده والخلق يبيتون عنده كثيرا فان هذا الزمان لا يحتمل ان احدا يظهر فيه بالكرم ويكثر
عليه الورّاد ويصير يطعم الناس بطيبة نفس ابدا انما هي تجويزات واخر الامر يتوارى
عن الناس او يرحل من تلك البلد وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الفقهاء والفقراء
السادجين فيرودون مريديهم واصحابهم بعيالهم ايام النيل عصرا وايام الشتا ويمكثون
عندهم يوما اوصاحبهم حتى يتمنى انه لم يكن عزم عليهم لكثرة كلفة الطعام وضيق المكان
الذين يبيتون فيه ورحم الله من زار وخفف وعمل بكلام الشارع صلى الله عليه وسلم
في ذلك فصل انه ينبغي للمتورع اذا سافر الى الريف مثلا ان لا يبيت في دار من اشتهر
بالكرم في هذا الزمان رحمة به لاسيما ان كان من اصحاب من يكرهنا فان طعام المتكبر
داء في جسد الاكل كطعام البخيل سواء فان كان له لابد ان يبيت عنده فليجعل عنه علف
البهائم ويكافيه على طعامه ولو بان يخلع له ثوبه وقد مضى اهل المروآت الذين كانوا
يعاملون الله وبقي من يطلب العوض من الناس في كل معروف اسداه اليهم فاعرف ذلك
يا اخي والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو
صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه قال الترمذي ومعنى لا يثوي عنده لا
يقيم حتى يشق على صاحب المنزل والحرج هو الضيق وقال الخطابي معناه لا يحل للضيف
ان يقيم عنده بعد ثلاثة ايام من غير استدعاء منه حتى يضيق صدره فيبطل اجره وقال
وقال الحافظ المنذري وللعلماء في الحديث تأويلان احدهما انه يعطيه ما يجوز به ويكفيه
في يومه وليلته اذا اجتاز به وثلاثة ايام اذا اقصده والثاني يعطيه ما يكفيه يوما وليلة
ويستقبلهما بعد ضيافة وروى الامام احمد وابو يعلى والبزار مرفوعا للضيف على
من نزل به من الحق ثلاث فما زاد فهو صدقة وعلى الضيف ان يرتحل لا يؤثم اهل المنزل والله اعلم

٢٦٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نحتقر ما نقدمه للضيف ولا نحتقر ما قدم لنا اذا كنا ضيوفا ولو كسرة يابسة او ثمرة
واحدة لاسيما في هذا الزمان الذي قل فيه الحلال حتى انه لا يكاد يوجد شيء منه في
يد شيخ من مشايخ الفقراء فضلا عن آحاد الناس ولم يكلفنا الله تعالى ان نضيف الناس
بالحرام والشبهات وانما امرنا ان نضيفهم بالحلال واعلم ان من علامة المتهورين في
اكل الشبهات ان يوجد عنده غالب الايام الطعام واسمايا كل منه الضيوف ويفضل
عنهم ولو انه كان تورع على طريقة القوم ما وجد شيئا يكفيه ويكفي عياله ابدا وقد اراد
الفقراء المقيمون بالزاوية ان يعلوا القصع الخشب الكبار التي اشتريتها للسماط للفقراء
وقالوا اي شيء نكتبه عليهم فقلت لهم اكتبوا كبر القصع من قلة الورع وقد بلغنا ان
الحسن البصري زار عمر بن عبد العزيز ايام خلافته فاخرج له عمر نصف رغيف ونصف
خيار وقال كل يا حسن فان هذا زمان لا يحتمل الحلال فيه الاسراف انتهى وقال
ميمون بن مهران زرت الحسن البصري فدققت الباب فخرجت لي جارية خماسية

فقالت

فقالت من تكون فقلت لها ميمون فقالت كاتب عمر بن عبد العزيز كان فقلت لها نعم
فقالت وما حياتك يا شقي الى هذا الزمان الخبيث ثم استأذنت الحسن فأذن لي فدخلت
عليه فأخرج لي كسرة وشقة بطيخ وذكر لي زيارته لعمر بن عبد العزيز وتقديمه الكسرة
والخيار فاذا كان هذا حال الخلفاء امراء المؤمنين في المائة الاولى فما ظنك يا اخي
بالنصف الثاني من القرن العاشر صاحب العجائب والغرائب في عدم تورع احد من اهل
ذلك التورع فاطعم يا اخي لله بشرط الحل فانك مسئول عن كل لقمة تطعمها الضيوف فلك
من اين اكتسبتها والله يتولى هداك وروى الامام احمد وابو يعلى عن جابر انه دخل عليه
نفر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقدم اليهم خبزا وخلا وقال كلوا فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الادام الخل انه هلاك بالرجل ان يدخل اليه النفر من اخوانه
ان يحتقر ما في بيته ان يقدمه اليهم وهلاك بالقوم ان يحتقروا ما قدم اليهم قال الحافظ
وقوله نعم الادام الخل في الصحيح وقوله انه هلاك بالرجل الى اخره لعله من كلام جابر
ادرجه في الحديث وليس بمرفوع والله سبحانه وتعالى اعلم …

٢٨١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نبخل ولا نشح على احد من المسلمين اذا سألنا شيئا نحن في غنية عنه بل نعطيه
له تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم والائمة بعده وهذا العهد لا يعمل
الا من سلك على يد شيخ وخلص من محبة الدنيا وشهواتها والا فمن لازمه البخل والشح
كما عليه طائفة المتعبدين والمتفقهين الذين لم يدخلوا طريق القوم وايضاح ذلك
ان اصل الانسان فقير بالذات وما في عينه في هذه الدار الا وهو فقير ليس عليه ثوب
ولا له متاع فكان من شأنه ان يأخذ ولا يعطي الى ان يموت فلما ذم الله تعالى البخل والشح
انف اهل الله عز وجل ان يقفوا في مقام يذمه الله تعالى فلذلك طلبوا من يزيل اسرارهم
ويبطل سواكنهم حتى يدخلوا حضرة الجود والكرم فمنهم من ظفر بشيخ ناصح اوصله الى ذلك
ومنهم من لم يظفر وكان سيدي الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لابد
للفقير من رمي الدنيا من يده ثم من قلبه قبل سلوك طريق القوم ومحال ان يقدر احد
على ادخال فقير حضرة الله عز وجل ومعه علاقة دنيوية اذ جميع اهل الحضرة مطهرون
من محبة الدنيا وشهواتها لانهم انبياء واولياء وملائكة ولا احد من هؤلاء يحب
الدنيا لغرض فاسد وانما يحبها لله عز وجل وكان يقول في تفسير قوله تعالى وما تلك
بيمينك يا موسى الاية بلسان الاشارة المعروفة بين القوم وما تلك بيمينك ايها الولي
فيقول هي دنياي انفق منها على نفسي واهلي واخواني فيقال له القها فيلقيها فاذا هي
حية تسعى في هلاك قابضها فخذها منها فاذا احذر منها يقال له خذها ولا
تخف فما القاها الا باذن حال بدايته فكذلك اخذها باذن حال نهايته وهذا العهد
الثاني متعين على كل شيخ داع الى الله تعالى ليحمل كلفة عن المريدين ويرتفع عندهم مقامه
فان كل من احتاج الى انسان هان في عينه لانه حينئذ يصير معه ودا من عائلته
فيقل نفع ذلك الشيخ وسمعت سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى يقول مال
المريدين حرام على الاشياخ الا ان يجدوا بالشيخ فيصيرها لهم معدودا عندهم من فضل
شيخهم وصدقة عليهم انتهى وقد بلغنا ان نبيا من انبياء بني اسرائيل كان فقيرا